وكانت تخصه ايضا البضائع والعبيد التي يحصل عليها مقابل رؤوس الماشية، واخذت الفوائض التي توفرها الان تربية الماشية تعود للرجل · كانت المرأة تشارك في استهلاك هذه الفوائض ولكن لم تكن لها حصة في ملكيتها · لقد كان المتوحش (المحارب والصياد) يكتفي في البيت بالمرتبة الثانية بعد المرأة · اما الراعي (الوديع) فقد احتل المرتبة الاولى متبجحا بثروته ، وازاح المرأة الى المرتبة الثانية · ولم يكن بوسعها ان تتذمر وتتشكى ، فان تقسيم العمل في العائلة كان قد حدد واشترط تقسيم الملكية بين الرجل والمرأة · وقد بقي تقسيم العمل كما كان عليه، ولكن قلب الان كليا العلاقات البيتية السابقة ، وذلك لسبب واحد هو ان تقسيم العمل خارج العائلة قد تغير · ان السبب نفسه الذي كان قد ضمن من قبل للمرأة السيادة في البيت ـ اي قيامها بالاعمال المنزلية فقط ـ ان هذا السبب نفسه قد ضمن الان للرجل بصورة محتمة السيادة في البيت · لقد فقد الان عمل المرأة البيتي اهميته بالقياس الى عمل الرجل المنتج ، ان عمله كل شيء ، بينما عملها مجرد ملحق تافه ··· ومع توطد سيادة الرجل الفعلية في البيت سقطت اخر الحواجز امام سلطته المطلقة · وهذه السلطة المطلقة وطدها وخلدها سقوط الحق الامي وتطبيق الحق الابوي » · (٢٧)

لقد احدث تطور القوى المنتجة ايضا انقلابا في العلاقات الجنسية التي كانت سائدة في المشاعة · فعلاقات الزواج الجماعية اخذت تستحيل عمليا مع ضيق دائرة الزواج بين الرجال والنساء من افراد العشيرة المرتبطين بصلة القرابة او الدم من خط الام ، فاستبعد بادىء ذي بدء الانسباء الاكثر قرابة ، ثم الانسباء الاكثر بعدا واخيرا حتى الانسباء بالمصاهرة ، ولم يبق في اخر المطاف الا زوج من اثنين تجمع بينهما علاقات زواج غير متينة · (٢٨) فظهر الى جانب الزواج الجماعي الذي كان في طريقه الى الانحلال بفعل ضيق دائرة الزواج ، شكل معين من التزاوج الثنائي او العائلة الثنائية ، تقوم على التجامع بين شخصين لمدة قد تطول او تقصر وقد شكلت العائلة الثنائية المرحلة الوسيطة في الانتقال من الزواج الجماعي الى احادية الزواج · ويقول انجلز « ان الانتقال الى الزواج الاحادي قد تحقق اساسا بفضل النساء ، فبقدر ما كانت العلاقات بين الجنسين المتوارثة من قديم الزمان تفقد طابعها البدائي الساذج مع تطور ظروف الحياة الاقتصادية ، وبالتالي مع تفسخ وانحلال الشيوعية البدائية وتزايد كثافة السكان ، بقدر ما كانت هذه العلاقات تبدو للنساء مذلة ومرهقة ، وما كان لا بد لهن من السعي بالحاح مشتد الى نيل الحق في العفاف او في الزواج المؤقت والدائم من رجل واحد فقط ، بوصفه سبيلا للخلاص · ولم يكن من الممكن ان يحصل هذا التقدم بفضل الرجال ، وذلك لاسباب عديدة منها ، انه لم يخطر لهم قط في البال ، حتى في ايامنا هذه ، ايضا ، التخلي عن ملذات الزواج الجماعي العملي ، وبعد ان تحقق الانتقال الى الزواج الثنائي بفضل النساء ، بعد ذلك فقط استطاع الرجال ادخال نظام وحدة الزواج الصارم ـ وطبعا بالنسبة للنساء فقط » · (٢٩)

لقد اخذ الزواج الجماعي بالانحلال مع انحلال نظام المشاعة بفعل ما حصل من تطور في قوى الانتاج · ومع انحلال نظام المشاعة تراجع دور المرأة الاقتصادي وبرز دور الرجل الذي يملك قطعان الماشية ، فقد « ادى تدجين الحيوانات وتربية القطعان الى خلق مصادر للثروة لم يسمع بمثلها من قبل ، والى نشوء علاقات اجتماعية جديدة تماما · فحتى الطور الادنى من البربرية ، كانت الثروة الدائمة لا تتألف تقريبا الا من المساكن والالبسة والحلي